كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة : الاولى

أستاذ المادة : م.د كمال عبد ناصر

اسم المادة باللغة العربية : اللغة العربية العامة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : General Arabic language

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : المتنبي

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Al-Mutanabi

محتوى المحاضرة احدى عشرة

المتنبي

ابو الطيب احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي الكندي الكوفي . فهو من اصل عربي قحطاني ، خالص النسب اباً واماً ، ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ للهجرة في حي كندة .

كان المتنبي فقير المنشأ قيل ان اباه كان يسمى عيداناً وكان سقُّاء بالكوفة يستقي على بعير له ، وفقد اباه المعين على بؤس الحياة ولا نعرف شيئاً عن والدته ولعلها ماتت في حداثته ولكن جدّته لامه وهي عربية همدانية كانت من النساء الصالحات سهرت على تربيته وتنشئته والاحتفاء به .

تعلم القراءة والكتبة في الكُتّاب ولازم دكاكين الورّاقين وقرأ كثيراً من الكتب التي كانت تاتي اليها وحضر حلقات العلماء والادباء ولم تذكر المصادر الاساتذة الذين تتلمذ على ايديهم وهذا ما دفع طه حسين الى القول ((ان المتنبي قد نشأ في غير مدرسة وتعلم على غير معلم ولم ياخذ ثقافته عن الاساتذة والنقاد وانما اخذها عن الكتب والصحف)) وتردد على البادية ووقف على اللغة الفصحى وتمرس الفروسية وفنون الحرب وضروبها .

زرا بغداد وهو في ريعان الشباب ووقف على معالمها وشاهد الاعاجم وتنازعهم على السلطة وراى تضارب الاراء بين الناس والخلافة غير قادرة على فرض هيبتها وهيمنتها وقد المه ذلك واحزانه واخذ ينتقل بين المدن وزار الشام وراها ليست باحسن حال من العراق .

ولقب بالمتنبي لقوله :

ما مُقامي بِأَرضِ نَخلَةَ إِلّا كَمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهودِ

أَنا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللَـــــهُ غَريبٌ كَصالِحٍ في ثَمودِ

والحقيقة ان الشاعر لم يدع النبوة ولكن الناس خلعوا عليه هذا اللقب لانه شبه نفسه بالأنبياء وربما لفظته ونبوعه في الشعر اما مبررات ثورته على الاوضاع في عصره فمردها الى انكاره شرعية الحكم لغير العلماء والفلاسفة والى سوء الاحوال الاجتماعية اضافة الى الدوافع القومية في ظل ارتفاع صوت الشعوبية والكيد بالعرب وتجزئة دولتهم الواحدة .قال المتنبي في معظم اغراض الشعر واجاد بشكل خاص في اشعار الفخر والوصف الحربي والمديح والرثاء والحكمة والادب الجاد وكان مضرب المثل في متانة الشعر وروعة البلاغة وسمو البيان والمقدرة المجلية على قيادة العمود وطول النفس الشعري وقد وصفه النقاد بانه (مالئ الدنيا وشاغل الناس) وقد سلك في جانب واسع من اشعاره في نقد الاعتزاز بقوميته العربية والدفاع عنها امام شراسة الشعوبية الى جانب اشعاره في نقد المجتمع والدعوة الى اصلاحه ونستطيع ان نقول بان المتنبي عبقرية متميزة قلما يجود الزمان بمثلها .

ومن جيد شعره قوله يصف (شعب بوان) في مقدمة قصيدة مديح لعضد الدولة .

مَغاني الشَعبِ طيباً في المَغاني بِمَنزِلَةِ الرَبيعِ مِنَ الزَمـــانِ

وَلَكِـــنَّ الفَتـــى العَـــرَبِيَّ فيـــها غَريبُ الوَجهِ وَاليَدِ وَاللِســـانِ

مَـــلاعِبُ جِنَّـــةٍ لَو سـارَ فيـها سُلَيمـــانٌ لَســـــارَ بِتَرجُمانِ

طَبَت فُرســـانَنا وَالخَيـــلَ حَتّى خَشيتُ وَإِن كَرُمنَ مِنَ الحِرانِ

غَـــدَونا تَنفُضُ الأَغصانُ فيـها عَلى أَعرافِـــها مِثـــلَ الجُمانِ

فَسِرتُ وَقَد حَجَبنَ الشَمسَ عَنّي وَجَبنَ مِنَ الضِياءِ بِما كَفاني

وَأَلقـــى الشَـــرقُ مِنها في ثِيابي دَنانيـراً تَـفِـرُّ مِـــــنَ البَنـــانِ

لَهـــا ثَمَـــرٌ تُشيـــرُ إِلَيـــكَ مِنـــهُ بِأَشرِبَـــةٍ وَقَـــفـــنَ بِـــلا أَوانـي

وَلَـــو كانَت دِمَشقَ ثَنى عِناني لَبيقُ الثـــرُدِ صينِـــيُّ الجِفانِ

التعليق النقدي :

القصيدة من البحر الوافر وهو وزن يتفق مع موضوعات الفرح والبهجة ووصف المشاهد الجميلة ، وتكاد هذه الأبيات تبدو غريبة على منهج المتنبي لأنه قلما يلجأ إلى أوصاف الطبيعة من خلال الأدب الجاد الذي وسم شعره ولكن هذا المسلك الجديد لم يغير من تفوق المتنبي فسلكت قصيدة هذه في جملة روائعه الشعرية المشهورة .

قال الشاعر هذه الابيات يصف شعب بوان وجمال طبيعته وهو في طريقه الى عضد الدولة في بلاد فارس قادماً من العراق ، وقد شده سحر المكان فجعله افضل المنازل وحين بدأ غريب الوجه واللسان عن اهله جعل لغة الطبيعة الساحرة ترجمانه ووسليته في عشق المكان وملاعبه كما ساغ له المكان فقد ساغ لافراسهم وخيولهم فتشبثت به وامتنعت عن مواصة السير .

اقتنص الشاعر من محاور الجمال في هذا الوادي صوراً شائعة وصفها ضمن اطار الرحلة بحذق وبراعة فالشجر الظليل ينفض ازهاره على اعراف الخيل ويدفع الحر عن ركبهم بحيث لا يسمح به الضياء لا بما يكفي لتمييز الطريق وتسلل خيوط الشمس في خلال تلك الاغصان المتحركة لتلقى على ثيابه اقراصاً صغيرة كدنانير الذهب لا تلبث ان تفر عجلى بين الظلال .

اما الثمر فشهي رائق يكاد يقطر ماؤه لشفافيته ورقة قشره واما الماء فيصوت خريره وحصاه كما تصوت الحلى في ايدي النساء الجميلات ويتذكر مع هذه المناظر الساحرة بلاد الشام التي عاشها واحبها .

بدأ الشعر في هذه الابيات كعادته رائعاً في الصياغة الشعرية وجودة السبك والمقدرة المجلية على اجزاء العمود الشعري والملاءمة بين المعاني والالفاظ واحكام المزج بين التصنيع العقلي والبلاغي .

احسن الشاعر في ايراد جملة التشبهات والاستعارات وفنون البيان الاخرى في ابياته ، ونشير الى ان المتنبي لم يتحول عم موقعه في قمة الشعراء رغم ان هذا الغرض جديد عليه وعلى انماطه المألوفة .